

يتوسم من معارضى كلامه، ويستشف من وراء لفظه، صحة مبادئه، وعظم نصيبه من سمو النفس وجلالة الروح<sup>(١)</sup>.

وقد عقب د. الربيعي<sup>(٢)</sup> على كلام المازني بأن القيمة الخلقية التي تحدث عنها ليست قيمة أخلاقية بالمعنى الديني، كما أنها ليست نفعية بالمعنى المادي، ولكنها قيمة أخلاقية بالمعنى الإنساني العام، لأنها قيمة تعمق الحس، وتهدى الإنسانية عن طريق الرؤية الفنية الصحيحة. وهذا كله تفكير جد قريب من التفكير الرومانسي المعروف في الغرب في قيمة الشعر وهدفه.

ويخيل إلينا أن المازني عنى صدق التعبير الفني عن الشخصية والعواطف، مهما كان موقفها مما يعتبره المجتمع فضائل أو رذائل، بدليل من مثل بهم من الشعراء وتكملة قوله: «فإن أبا نواس أصح مبادئ وأتقى ضميراً من البحترى، على كثرة ما تفرّوه للأول مما يروع ويحجل، وكذلك امرؤ القيس أفطن إلى معاني الفضيلة وأعظم رجولة من أبي تمام وابن المعتز...»<sup>(٣)</sup>.

ووقف العقاد موقفاً قريباً من موقف المازني. فالتعبير عن الشر عنده غير الشر في ذاته، ولا يجوز أن نصم شاعراً بأنه شرير إلا إذا أعماه ولعه بالشر عن الخير وحجب عنه الكمال. وتساءل: إذا كان الشر والجمال قد اجتمعا كثيراً في الطبيعة والحياة، فلماذا لا يجتمعان كثيراً في الشعر والفنون؟ وعلى الرغم من ذلك ينهى الشاعر عن الاستغراق في الشر. لأننا إذا كنا أجزنا للشاعر أن يتخذ الشر موضوعاً في بعض الأحيان، فإننا لا نبرئه من تهمة المسخ والانحراف، حين ننظر في شعره فلا نرى فيه إلا الشر والقيح والخوف والانقباض. وعندئذ نقول: إنه شاعر يصف ما يحسه ويحيد وصفه، ثم نقول: إنه يحس هذا دون غيره لأنه ممسوخ منحرف منقوص الحظ من العبقريّة والحياة، وخلص العقاد إلى ما خلاص إليه المازني من أن الفيصل في هذه القضية هو الصدق<sup>(٤)</sup>.

وأشاد أبو شادي بالدور الخلقى للشاعر فقال: «مادام الشاعر يفضل المصلحة العامة على النفع الخاص، ويجعل نفسه قدوة للكمال، ومثالاً للطهر والفضيلة، لا ينبس إلا بما يوقنسه، ولا يصرح إلا بما يفيضه عليه حسه الشريف، فإنه حقيق بأن يكون قائد النهضة الفكرية، وخليق بأن يبسط على الأمة جناح السلام والطمأنينة، وينبه فيها المدارك والمشارع، ويقوى فيها

(١) حصاد المشيم ٢٦٦. ديوانه ١١٩.

(٢) في نقد الشعر ١٥١.

(٣) ديوانه ١١٨.

(٤) فصول من النقد عند العقاد ٢٧٤ - ٢٧٦. عباس العقاد ناقدًا ٢٣٣ - ٢٣٩.